

الموروث الشعبي والهوية الوطنية؛ دراسة دلالية في الأمثال الشعبية الجزائرية- بسكرة أنموذجاً

Popular Heritage and national identity: A semantic

study in Algerian popular proverbs - Biskra is a model -

* أشواق تريعة

Dr: Achwak Triaa

مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

جامعة محمد خيضر، بسكرة، (الجزائر).

Mohamed Khider University, Biskra, (Algeria)

achwak.triaa@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/04/12

تاريخ الإرسال: 2026/03/15

ملخص البحث

تعد الأمثال الشعبية الجزائرية من أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشاراً وشيوعاً في الوطن العربي، فلا يخلو وطن ولا بلد من الأمثال الشعبية، فهي تراث الأمم تعكس مشاعر الشعوب وعقليتها وطبائعها، وتجسد أفكارها وتقاليدها ومعتقداتها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة، فهي بذلك عصاره الشعوب وذكرياتها، ودراسة الأمثال الشعبية هي دراسة للحياة الاجتماعية للفرد، فقد جاءت الأمثال مختصرة ومكثفة في عباراتها، لكنها غنية بالمعاني والدلالات، فتجسد رؤية المجتمع للعالم من حوله، فهي وعاء لحكمة الأجداد ومرآة لعادات وتقاليد الشعوب، تتداول جيلاً بعد جيل لما تحمله من بساطة في الصياغة وعمق في المغزى، وفي الجزائر تنفرد الأمثال تنفرد الأمثال الشعبية بثرائها وتنوعها، نتيجة لتعدد اللهجات وتداخل الثقافات، مما جعلها رافداً مهماً في الحفاظ على الهوية الوطنية وإبراز الموروث الشعبي الأصيل، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التراث الوطني الشعبي الجزائري الأصيل، وإبراز الهوية الوطنية، ولعل الأمثال الشعبية الجزائرية من أهم ما تتركز به الثقافة الجزائرية كونه تراث الأجداد ومرآة للعادات والتقاليد الوطنية الأصيلة، فجاء البحث لدراسة هذا الإرث التراثي الأصيل الذي خلفه أجدادنا لنا، والبحث في مضامينه ومعانيه، فما هو الموروث الشعبي؟ وما هي الهوية الوطنية؟ وما هي أبرز الأمثال الشعبية الخاصة بمنطقة الزيبان ولاية بسكرة تحديداً؟ وما هي دلالاتها؟

الكلمات المفتاحية: موروث- شعبي جزائري- هوية وطنية- أمثال شعبية جزائرية- بسكرة.

Abstract :

Proverbs are the most popular Algerian proverbs among the most widespread popular expressive proverbs in the Arab world. There is no country or nation without popular proverbs. They are the heritage of the union, respect for the feelings, mentalities and natures of peoples, and embody their ideas, traditions and beliefs in a vivid image with a clear and comprehensive meaning. They are easy to understand, the essence of peoples and their memory, and the study of popular proverbs is a social study of the individual. The proverbs are brief and condensed in their expressions, but they are rich in meanings and connotations. They embody the society's vision of the world around it. They are a container of the wisdom of the ancestors and a mirror of the customs and traditions of the peoples. They are circulated generation after generation because of their simplicity of wording and depth of meaning. In Algeria, proverbs are unique. Popular hopes are unique in their richness and diversity, as a result of the multiplicity of dialects and the intersection of cultures, which made them an important tributary in preserving national identity and highlighting the authentic popular heritage. This study aims to identify the authentic Algerian national popular heritage and highlight the national identity. Perhaps Algerian popular proverbs are among the most important things that Algerian culture abounds in, as they are the heritage of the ancestors and a mirror of the authentic national customs and traditions. The research came to study this authentic heritage legacy that our ancestors left for us, and to research its contents and meanings. What is popular heritage? What is national identity? What are the most prominent popular proverbs specific to the Ziban region, Biskra state in particular? What are its meanings?

Keywords:

Heritage - Algerian folklore - National identity - Algerian popular proverbs - Biskra.

**مقدمة:**

يعدُّ الموروث الشعبي مرآة عاكسة لتراث الشعوب، يعبر عن هويتها وشخصيتها ويضمن استمراريتها من خلال جملة العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات الشعبية، إذ يمثل حياة الإنسان من جميع التواحي الاجتماعية والنفسية

والأخلاقية والحياتية العامة، فهو محصلة الثقافة الشعبية المتراكمة من أقدم العصور، والمسيرة لتاريخ الشعب على مرّ الزمان، وتنوع مظاهر حياته، وهذا التراث الشعبي هو الذي يحافظ على دعامة الأصالة ولا يقف في وجه المعاصرة، وهو ببساطة التراث الروحي للشعب، والموروث الشعبي يمثل الهوية الوطنية والقومية لكل أمة من الأمم يجسد كيانه وثقافتها وحضارتها ومخزونها الفكري والروحي.

إنّ المثل في تعبيره عن الحياة الاجتماعية يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأخرى كالقصص والشعر والأساطير والألغاز... إلخ؛ لأنه يصور بصفة مباشرة حالات واقعة تشكل بذاتها عتبات وشرائح يتكون من مجموعها التسيج المجتمعي الذي يقوم أساساً على العلاقات القائمة بين الناس، ونظراً لأهمية موضوع التراث والأمثال الشعبية وقع اختيارنا على موضوع التالي: " الموروث الشعبي والهوية الوطنية دراسة دلالية في الأمثال الشعبية الجزائرية- بسكرة أنموذجاً- " كونه موضوع ثري للدراسة ومن هنا طرح الإشكال التالي:

- ما هو الموروث الشعبي؟ وما هي الهوية الوطنية؟ وما هي أبرز الأمثال الشعبية الخاصة بمنطقة الزيبان ولاية بسكرة تحديداً؟ وما هي دلالاتها؟

أولاً: مفهوم الموروث الشعبي:

1. لغةً:

كلمة "موروث" اسم مفعول، وتعني في اللغة ترك الميراث، والمال والموروث مأخوذة من الأصل اللغوي لمادة وراث، كما نجد في المعاجم اللغوية القديمة، " ويدور المعنى في معاجم اللغة للتراث على أنه ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو ". (طالب، 2004، صفحة 55)

ورد في " المصباح المنير " في مادة وراث: مال أتيه ثم قيل: وراث مالا يرثه وراثته أيضاً والتراث بالضم، فإن وراث البعض قيل وراث منه والفاعل وارث والجمع وراث وورثته...، والمال موروث والأب موروث... (القيومي، د، ت، صفحة 654)

كما ورد في "معجم الوسيط": " وراث فلاناً المال ويرثه، ورثاً وورثاً وإرثاً وورثته ووراثته، صار إليه بعد موته، وراث المجد وغيره، وورث أباه ماله ومجده ورثه عنه، فهو وارث جمع ورثة ووراث... (العربية، 2004، صفحة 1024)

نخلص من خلال المعاجم اللغوية أنّ اللغويين قد أجمعوا على أنّ التراث هو ما يخلفه الرجل لورثته، والموروث أو التراث هو خلاصة ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال اللاحقة، وهو بحسب المنظور اللغوي، كل ما يخلفه الرجل لورثته أيّ أبنائه وأهله من بعده.

2. الموروث اصطلاحاً:

إذا كانت لفظة الموروث أو التراث قديماً في المعاجم اللغوية تعني الارتباط بما يتركه الأب وراءه بعد موته من أموال وتركته فإنّ اللفظة قد توسع مدلولها الدلالي حديثاً فأصبح يعبر عن " المعتقدات والعادات الاجتماعية الشائعة، وكذلك الرواية الشعبية، ويدلّ التراث الشعبي بصفه عامة على موضوعات الدراسة في الفولكلور، أو دراسة التراث الشعبي، أو دراسة الشعبية وينبغي أنّ نرى الوحدة في كل هذه الموضوعات كونها تجسد جميع جوانب الثقافة الروحية...." (هولترانس، د، ت، صفحة 95)

لقد تعددت آراء الباحثين وتنوعت بخصوص تعريف "الموروث الشعبي"، فمنهم من يعرفه: "بأنه ما يخلفه الأجداد للأحفاد والأجيال السابقة والأجيال اللاحقة من عادات وتقاليد وروايات وثقافة شعبية" (فزاري، 2010، صفحة 17)، ومنهم من عرّفه بأنه: "التراث المنقول شفهيًا والمكون من العادات الشعبية والمعتقدات والموسيقى والرقص والأدب الشعبي بكل صنفه" (نغان، 1997، صفحة 74)

فالموروث الشعبي هو ذاك الخزون الثقافي المتوارث عبر الأجيال، أو هو الإرث الذي خلفه السلف من الأجداد والآباء، وقد وصلنا هذا الإرث عبر العصور محافظًا على شكله، لكونه يمثل الأرضية المؤثرة في سلوكيات الناس وتصوراتهم ومعتقداتهم، ومن ثمّ يكون حاملًا لقيم وتجارب الشعوب، فهو جزء مهم من تاريخ وثقافة الشعوب، فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها الأصيلة ولغتها وأفكارها وممارستها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية.

3. خصائص الموروث الشعبي وميزاته:

يتميز الموروث الشعبي بجملة من الخصائص والمميزات، تشترك فيها كافة أشكاله التعبيرية وهي:

العراقة: تتجلى في انطلاق الأدب الشعبي من وجدان الجماعة، ملبيا حاجاتها ومعبرا عن آمالها، لذا ظلّ متوارثا.

الواقعية: وتتجلى في كون الأدب الشعبي نتج أساسًا عن محاكاة للواقع، ومحاولة تصويره، أو تشكيل إجابات عن تساؤلاته المحيرة، مقدمًا في هذا السياق مقولاته الأخلاقية للمجتمع ومعتقداته من خلال أشكال التعبير. **الجماعية:** وتتجلى في كون الأدب الشعبي، منتجًا ثقافيًا جماعيًا، والجماعة هي التي تنتجه وتشترك في خلقه، وهكذا يؤكد كونه وعاءً وقالبًا تصب فيه الجماعة معتقداتها ومعارفها عن طريق أشكال مختلفة مثل الأغنية الشعبية والشعر والمثل... (البشر، 2013، صفحة 28)

التداخل: أما سمة تداخل الأدب الشعبي مع فروع الفنون والمعرفة الشعبية الأخرى، تميزه عن أدب الفصحى... على أن الذي يهمننا هنا هو تقرير سمة التداخل هذه في الآداب الشعبية التي تتصل أعمق اتصال بالمعارف من تطيب وزراعة وقواعد مهنية وحرفية ومن سلوك اجتماعي وتتصل بالمعتقدات الدينية، كما تتصل بفنون الغناء والرقص والتمثيل فتلك الفروع جميعًا لا تتم إلا بأداء عمل أدبي (البشر، 2013، صفحة 25، 26)

الموروث الشعبي هو كل ما يتناقله الناس جيلاً بعد جيل من عادات وتقاليد، فهو شفهي في الأصل ينقل بالتناقل الشفوي أكثر من الكتابة، ما يجعله عرضة للتعديل والتطوير، كما أنّه جماعي، ينشأ من وجدان المجتمع ويعبر عن قيمه ومشاعره المشتركة، وليس ملكاً لفرد بعينه، ويميز أيضاً بالاستمرارية عبر الأجيال، إذ ينقل من جيل إلى آخر محافظاً على أصالته مع القدرة على التكيف مع المستجدات، وهو تلقائي وعفوي نشأ من حاجات الناس وممارساتهم اليومية دون تخطيط رسمي ويعكس التنوع والثراء بحسب البيئات الجغرافية والاجتماعية المختلفة.

ثانياً: مفهوم الهوية الوطنية:

يتصل مفهوم "الهوية الوطنية" بمصطلح حديث هو مفهوم القوميات، وهو مصطلح ارتبط أساساً بتمييز القوميات في القرن 19م، نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميّز بخصائص هويته، إن هوية أي أمة من الأمم هي:

" مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها، والتي تجعلهم يُعرفون ويتميّزون عما سواهم، من أفراد المجتمعات والأمم الأخرى " (نعمان، الحقائق والمغالطات، د، ت، صفحة 10) أو هي " مجموعة السمات التي تلازم شعباً ما والتي ينفرد بها شعبٌ من الشعوب الأخرى، وتتعلق بإبراز أحوال روحية وفكرية وسيكولوجية جماعية تميّز بها شعبٌ من الشعوب، تُرسخ له الوجود على قطعة من الأرض عُرف بها وعُرفت به " (عشراتي، 2002، صفحة 10)

إنّ الهوية الوطنية هي ذلك الإطار الذي يحدد انتماء الفرد إلى وطنه ويشكل إحساسه بالانتماء إلى جماعة وطنية واحدة تتقاسم تاريخاً مشتركاً وثقافة موحدة، وقيماً ومبادئ متفقاً عليها، تقوم الهوية الوطنية على عناصر متكاملة مثل اللغة، الدين التاريخ، الرموز الوطنية، والعادات والتقاليد التي تميّز مجتمعا عن آخر، وهي ليست مجرد شعور وجداني، بل منظومة فكرية وسلوكية تجعل المواطن يعتز بوطنه ويحافظ على وحدته وسيادته، وتغرس فيه قيم المواطنة الإيجابية كاحترام المسؤولية والتضامن، كما تعد الهوية الوطنية عنصراً أساسياً في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والثقافي، ومنح الأفراد الشعور بالانتماء والأمان، وتشكل منطلقاً للمشاركة في بناء الحاضر والمستقبل.

ثالثاً: مفهوم المثل:

1. المثل لغةً:

ورد في لسان العرب لابن منظور: " المثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال يشبهه وشبهه والمثل يضرب بشيء مثلاً فجعله مثله وثقال مثل ومثل ويشبهه وشبهه بمعنى واحد أي المماثلة والمساواة " (منظور، 1997، صفحة 17)، يُعرّفه الفيروز آبادي: "الميم والثاء واللام أصلٌ صحيح يدل على منازرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، وقولهم مثل به أي نكل به، وجمع المثل أمثلة..." (آبادي، 2008، صفحة 218)

2. المثل اصطلاحاً:

يعرّف المثل على أنّه: " عبارة قصيرة تلخص حدثاً ماضياً أو تجربة منتهية بموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنّه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة" (نعمان، نفسية الشعب الجزائري، 1997، صفحة 90)، ويعرّفه عبد القادر شرشار: " بأنه فن قديم، يصاغ انطلاقاً من تجارب وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة، تتناقلها الناس شفاهة أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات، ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب وينوعها الذي لا ينضب " (القادر، 2002، صفحة 126)

هو نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى، ولطيف التشبيه، وجودة الكناية، أو هو تعبير شعبي أو أدبي ثابت يستشهد به في مواضع معينة للتقريب المعنى أو الإقناع أو العبرة، ويتميز بثبات لفظه وشيوع استعماله بين الناس، ويستعمل للدلالة على موقف أو تجربة إنسانية عامة تتكرر في الحياة، فهو يطلق على قصة أو حكمة سار بين الناس حتى أصبحت تستعمل في مواقف مشابهة.

رابعا: نماذج من الأمثال الشعبية لولاية بسكرة (دراسة دلالية)

1.الحقل الأخلاقي:

الأخلاق في الإسلام ليست لوئاً من الترف يمكن الاستغناء عنه عند اختلاف البيئة، وليست ثوباً يرتديه الإنسان لموقف ثم ينزعه متى يشاء، بل إنها ثوابت شأنها شأن الأفلاك والمدارات التي تتحرك فيها الكواكب لا تتغير بتغير الزمان؛ لأنها الفطرة، ومن أهم الأمثال الشعبية التي قيلت في الجانب الأخلاقي:

أ. الخيانة

الخيانة هي سلوك مذموم، يدل عن ضعف العهد أو الغدر بالثقة التي أعطيت للإنسان، سواء كان من هذه الثقة بين الأفراد أو الجماعات أو حتى بين الفرد ووطنه أو دينه، وهي ن الصفات التي ترفضها الفطرة الإنسانية وتستنكرها القيم الأخلاقية والدينية ومن أسوء الصفات وأبشعها وهي ضد الوفاء، وعن الخيانة قيل (ربيع، 2025)

- **يأكل في المسوس ويحبد في المدسوس:** يضرب هذا المثل للشخص المنافق ذو وجهين، الذي يقابل الخير بالشر، فتجده يأكل من خير الناس ويقابلهم بالشر والإساءة، بمعنى يأكل من خيراتها ويفشي أسرارنا.

- **مدام وليت نرعى بفمي خليّ الديب يأكل أمي:** يضرب للإنسان الجحود التآكر لفضل والديه، المقصود من هذا المثل: أن الشخص العاق الذي ينكر فضل أمه تجده عندما كان صغيراً شديد التعلق بأمه ويحبها؛ لأنه يحتاج إليها ولما كبر واشتد عودته تخلى عنها ولم يعد يهيم أمرها.

- **أنا بالمغرب لفمو وهو بالعود لعيتي:** يضرب هذا المثل للشخص الذي يقابل الخير بالشر.

- **أنا نحفرلوا في قبر أمو وهو هاريلي بالقاس:** أيضا هذا المثل يضرب لمقابلة الجميل بالسيء.

- **يأكل في الغلة ويسب في الملة:** يضرب أيضا للإنسان الجحود الذي يقابل الخير بالشر.

لطالما ارتبطت الخيانة بالصفات السيئة والذميمة، لما يرتب عنها من آثار سلبية كزعزعة العلاقات، وتفكيك الروابط الاجتماعية، وإشاعة الشك وفقدان الأمان، وقد ارتبطت الخيانة في الوعي الإنساني منذ القدم بالخذلان والغدر والتراجع عن المبدأ أو العهد بعد الالتزام به، لذلك جاءت النصوص الدينية والشرائع والقوانين لتجريمها والتحذير منها، لأنها تهدم أسس الثقة والتعاون التي يقوم عليها المجتمع السليم.

ب. السخرية والتهكم:

سلوكان سلبيان ينعكسان على العلاقات الإنسانية والمجتمعية بصورة واضحة، فالسخرية هي التقليل من شأن الآخرين أو الاستهزاء بهم قولاً أو فعلاً، وغالباً ما تهدف إلى الإضحك على حساب مشاعر الغير، مما يؤدي إلى جرح الكرامة وزعزعة الثقة بالتفيس وإشاعة أجواء من التوتر، وهي من الأساليب التقديرة الساخرة في الأمثال الشعبية في

الجزائر، حيث يخلط فيها الجد بالهزل في بعض المواقف، ومن بين الأمثلة التهكمية، قولهم (سلاوي، 2025)

- **الجل يضحك على غيرو ونسي حدبشو:** يضرب هذا المثل للشخص الذي يعدد عيوب غيره وينسى عيوبه.

- **المذبوحة تضحك ع المسلوخة:** أيضا هذا المثل يضرب للشخص الذي ينتقد غيره ولا يرى مثالبه.

- **إذا كنت زين استر روحك من العين وإذا كنت شين استر روحك من لفضايح:** يضرب للشخص المغرور.

- إلي مالف بالحفي يئسى صباطو: يضرب للشخص الذي لا يستطيع تغيير طباعه حتى وإن حاول التغيير يعود إليها مرة أخرى.

- راح يشعى ودرّ تشعة: يضرب للشخص الذي يخرج لأداء مهمة فيفشل في أدائها.

- راح للتلة ما ولى راح يشعى قبضوة: يضرب للشخص الذي خرج في مهمة وتأخر فيها أو لم يعد منها.

إنّ هذان السلوكان يتنافيان مع القيم الإنسانية والدينية التي تدعو إلى الاحترام المتبادل، وحسن المعاملة، وصون كرامة الإنسان، إذ إن السخرية تزرع البغضاء والتحكم يقوّض الثقة ويؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية وفقدان روح التعاون.

ج. الوفاء:

الوفاء من أخلاق السلوك الاجتماعية العظيمة، فهو وصية نبوية وقيمة قرآنية، حيث أولى القرآن الكريم هذه القيمة عناية فائقة؛ لما لها من عظيم الدلالة في تزكية النفوس وصفاء الفطرة وسلامة الإيمان، وقد رغب الله تعالى بالوفاء بالعهود بما أعد الله للمتمسكين بهذا الخلق من الثواب، وبما أثنى به عليهم في محكم الكتاب، قال تعالى: ((ومن أوفى بما عاهدَ عليهِ الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)) سورة الفتح: الآية 10، وقد فصل في آيات أخرى عظمة ذلك الأجر فقال: ((إنما يتذكر أولو الألباب 20 الذين يوفون بعهدِ الله ولا يَنْقُضُونَ الميثاقَ)) سورة الرعد: الآية 20، 19، ومن الأمثال الشعبية التي ضُربت في الوفاء مايلي (ريح، 2025)

- اللي مذ كلمتو مذ رقبثو: بمعنى أنه يجب على الإنسان الوفاء بوعده؛ لأنّ الوعد كان مسؤولاً ولو أدى ذلك إلى قطع عنقه.

- خير الناس رثوا ولا عدوا: يضرب هذا المثل للحث على الاعتراف بالجميل وردّه لأصحابه، فعلى الإنسان أن يقابل الخير بالخير، فذلك من قمة الوفاء، وإن لم يستطيع رد الجميل فعليه أن يعدد ذلك الجميل ذلك أضعف الإيمان.

- العود يتحكم من لجأمو والزاجل من لسانو: أي أن الرجل الحقيقي هو الذي يوفي بكلامه ووعده ولا يتراجع، فكأن ذلك معيار الرجولة في معتقدتهم فإن تراجع أو لم يوف بوعده فهو ليس رجلاً، فالوعد للرجل كاللجام للحصان، أي أن الوفاء بالوعد من أنبل الصفات والأخلاق.

الوفاء قيمة إنسانية نبيلة تقوم على الثبات على العهد والالتزام بالوعد وحفظ الحقوق، وهو أسمى الخصال التي ترفع مكانة الإنسان في المجتمع وتوثق روابطه بالآخرين، يعبر الوفاء عن الصدق والإخلاص في المشاعر والأفعال، سواء في العلاقات الأوسع مثل الوفاء للوطن والمبادئ والقيم، وقد حث الأديان السماوية والأعراف الاجتماعية على التحلي بهذه الصفة لما لها من أثر إيجابي في بناء الثقة وتعزيز روح المحبة والتعاون بين الناس.

د. السخاء والقناعة:

السخاء من أنبل الصفات التي حث عليها ديننا ورسولنا الكريم وهي صفة متأصلة في الشعب الجزائري أباً عن جد، والحث على الخصال الحميدة وظيفة كل مسلم، والقناعة والرضا أيضاً صفات عظيمة، ومن بين أمثلة السخاء والقناعة ما جاء في ما يلي (سلاوي، 2025)

- أفتح جيبك يشتر عيبك: الحث على الإحسان إلى النفس أي لا تكن بخيلاً مع نفسك أكرمها ودللها، وكن سخياً مع غيرك؛ لأنّ الشح والبخل عيب وعكسه السخاء والعطاء، والإنسان الشحيح مكروه عكس السخي محبوب ومطلوب.

- أفوار الكساس يحن القلوب: أفوار: بمعنى بخار الطبخ، وهو كناية على كثرة الطبخ وكثرة الضيوف، وإطعام الضيف دلالة على الجود والكرم، وجمع شمل الأقارب يكثر المحبة والعطف والحنان.

- أفرح بقسمتك تفرح بيبك: بمعنى افرح بما منحك الله حتى وإن كان قليلاً؛ لأنّ الفرح بالنصيب والرزق دليل على الشكر والحمد لله، وذلك ما يُديمّ التعمّ الربانية.

ه. التفاق والحسد:

من الصفات السيئة التي نقرّ منها الدين الإسلامي، ونهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع، أيضاً نهت عنها الأمثال الشعبية الجزائرية، ومن الأمثال الشعبية التي حذرت من الحسد ما جاء في قولهم (خرفي، 2025)

- عائد ولا تحسد: بمعنى إذا أعجبك شخص ما أو أعجبك ما يملكه، حاول أن تكون مثله أو أن تملك ما لديه خير لك من أن تحسده؛ لأنّ الحسد صفة ذميمة والحسود مبنوذ ومكروه.

- دير كيا دار جارك ولا بدّل باب دارك: بمعنى إن أعجبك شيء ما أو شخص ما قلده واعمل مثله، وإلا انصرف عنه ولا تبقى ملوماً مدحوراً وتدخل في دائرة الحسد.

- في الوجه مارية وفي الذيل مقص: يضرب للشخص ذو الوجهين الذي عندما تكون معه يعطيك وجهاً طيباً ويعاملك بالطيبة وبمجرد أن تغادر يظهر وجهه الآخر، فيصير يتكلم عنك بما ليس فيك كرهاً وحقداً وحسداً.

- يوريتك الدهان ويسقيك بالماء: نفس الشيء يضرب للشخص ذو الوجهين، يريك الخير ويضمّر لك الكره والشر.

الحسد من الصفات الذميمة التي نهى عنها ديننا الحنيف، لما فيه من هدم للعلاقات وزرع للبغضاء، وهدم للعلاقات الاجتماعية.

2. الحقل الاجتماعي:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، إذ لا يمكنه العيش إلا ضمن الجماعة، التي تحكمها مجموعة من الضوابط مثل الدين، والأعراف، والتقاليد، والتي بدورها توجه العلاقات داخل الجماعة البشرية، كالزواج، والجار، والأقارب، والضيف وغيرها...

أ. الجار:

الجوار من العلاقات الضرورية في المجتمع، وقد يكون الجار أحياناً أقرب إلى الإنسان من على صلة القرابة بحكم القرب والتعامل، والتعاون، والمشاركة في ظروف الحياة المختلفة، والرسول عليه الصلاة والسلام، وضانا على الجار وحث على حسن معاملته، حتى أنّه قال في حديث له "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنّه سيورثه" (النووي، 1998، صفحة 200)، ومن الأمثال الشعبية التي قتلت عن الجار ما جاء في قولهم (بادي، 2025) :

- جارك لقريب خير من خوك لبعيد: وهذا المثل منطقي المضمون؛ لأنّ الإنسان في وقت الشدة لا يجد إلا جاره فهو القريب إليه.

- **إللي عيتو في عشيرو يحكم حازو ويشيرو:** أي أنه على من يريد أن تدوم عشرته مع جاره وأن تبقى العلاقة طيبة يسودها الحب والاحترام، يحسن إلى جاره ذلك أنه لا يترك حيواناته تقع في حمي جاره فتسبب إتلاف محصوله الزراعي، وكذلك الشأن مع أبنائه الصغار.

- **كي طاب جنانو عادى جيرانو:** أي لما طرجت غلته وصار عنده الخير، اختلق المشاكل وانقلب على جيرانه كي لا يعطيهم من خيره، وهذا هو الجار اللئيم.

مهما يكن فالجار من وصايا النبي عليه الصلاة والسلام، وهو من الأمور الحتمية في حياة الإنسان، فعلى المرء مراعاة ذلك، والتمسك بجاره مهما كان والإحسان إليه.

ب. الزواج والأسرة:

الزواج هو ذلك الميثاق الغليظ الذي سنه الله في أرضه وفرضه على عباده، من أجل حفظ النفس والتعفف والبعد عن المعاصي، والتكاثر في الأرض وحفظ النسل من الانقراض، فالمجتمع الجزائري يعطي أهمية كبرى للمسألة الزواج نظراً لأهميته في الدين الإسلامي، وقد ورد في قولهم عن أهم ركن في الزواج والذي هو الرضا بين الطرفين المثل الآتي (سلاوي، 2025)

- **الحرث بالثور والزواج بالرضا:** في هذا المثل مقارنة بين أمرين، فمعنى المثل أنه مثلاً لا يقوم حرث الأرض إلا بتوفر الماء كذلك لا يقوم الزواج إلا بتوفر شرط القبول بين الرجل والمرأة.

- **زواج ليلة تدبيرو عام:** بمعنى أن اتخاذ قرار الزواج ليس أمراً سهلاً، بل يكون بعد تدقيق وتفكير عميق؛ لأنه مصير طرفين ومصير أولاد، وهذا يدل على اهتمام الفرد باستقرار الطرفين واستمرارية هذا الرابطة المقدسة.

- **قعاد السلامة ولا زواج الندامة:** يضرب للأشخاص الذين يخافون من فشل زواجهم، حيث يفضلون العنوسة على الارتباط بطرف لا يقدر الحياة الزوجية، وهذا ما ينطبق على قولهم في مثل آخر أيضاً (سلاوي، 2025):

- **زوجتها باش تنهى من بلاها جابت ربعة معاها:** هذا المثل يقوله ولي البنت الذي زوجها ضناً منه أن سيتخلص من أعباها، فعندما تنفصل وتعود بأبنائها، يستنفر من ذلك خوفاً من نظرة المجتمع، ومن مسؤولية الأبناء التي ستقع على عاتقه من تربية ومصاريف...

ج. المرأة:

إن حضور المرأة في الحياة الاجتماعية شيء حتمي بل محوري، وقد تناولتها الأمثال الشعبية بقدر كبير، فنجدها أحيانا تصفها بالماكرة، وأحياناً أخرى بالدهاء والذكاء، ومرة بالحب والحنان، ومن أبرز الأمثال التي ضربت للمرأة في المجتمع البسكري ما يلي (خرفي، 2025)

- **الخير مرا والشّر مرا:** يدل هذا المثل عن أهمية المرأة، فهي عنصر هام في الأسرة والمجتمع وفصلهما من صلاح المجتمع وفساده من فساده.

- **لا تفرك سمش الشتاء ولا يغفوك صمكاث النساء:** في هذا المثل الشعبي تحذير صريح للرجل من كيد النساء، فشبه شمس الشتاء التي تطل وتغيب بين الغيوم بدهاء المرأة التي سرعان ما تختفي ابتسامتها بمجرد قضاء مصالحها، فهي الكذوب اللعوب.

إذا حلفوا فيك الرجال بات راقدا وإذا حلفوا فيك النساء بات قاعدا: بمعنى إذا هددتك المرأة عليك الخوف والحذر لما في ذلك من خطر الأذية التي قد تتسبب فيها المرأة، هناك تكرار واضح ومقصود لتبيين الفرق بين تهديد المرأة والرجل، فالتهديد واحد لكن تنفيذه يختلف بينها، فمقدار الحقد والكراهة الذي تحمله المرأة المنتقمة أكثر من ذلك الموجود لدى الرجل.

هم النساء ما يتنسى ومرقهم ما تتحسى: يضرب للنساء المآكرات والخبيثات.

د. القرابة وصلة الرحم:

يقول رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم: "الرحم شجرة من الرحمن من وصله وصله الله، ومن قطعه قطعه الرحمن" (النووي، 1998، صفحة 150)، دينا الحنيف أوصانا بأقاربنا والتواصل معهم وزيارتهم وعدم قطعهم، ومن الأمثلة الشعبية التي تضرب في عن صلة الرحم قولهم (ربيع، 2025)

- حوك حوك لا يفرك صاحبك: في هذا المثل الشعبي حث ووصية للتمسك بالأخ؛ لأن الأخ هو العضد والركيزة، والأخوة من أقوى روابط صلة الرحم.

- أعطيتني أخي من الكلبة نصيبو ليلة الغلبة: بمعنى الأخ سلاح في وقت الشدة حتى وإن كان ذو خلق فاسد.

- حوك يفضك وما يشرطكش: أي أن الأخ حتى وإن كان سيئا لن يلحق بك الأذى الكبير.

3. الحقل الديني:

طالما تمتك الجزائري بقيه الإسلامية وشعائره الدينية ويظهر ذلك جليا في التراث الشعبي الجزائري، ومن بين الأمثلة الشعبية التي قتل في الجانب العقائدي أو الديني ما يلي (بادي، 2025)

أ. المكتوب أو القدر:

الإيمان بالقضاء والقدر من صفات الفرد الجزائري، فهو يؤمن بالقدر خيره وشره؛ لأن ذلك من أركان الإيمان، ومن الأمثلة التي ضربت عن القضاء والقدر ما جاء في قولهم (دريدي، 2025)

- اللقمة اللي ماهيش كاتبة من الفم أطبخ: في هذا المثل مقابلة صورة بصورة أخرى، صورة الأرزاق بصورة القوت، بمعنى أن الشيء الذي لم يكتبه الله لك حتى ولو اقترب منك سيفلت منك بأي طريقة، كاللقمة التي تصل للفم وتسقط قبل دخولها له، ذلك حال الأقدار الزبانية وفي ذلك تسليم لقضاء الله وقدره.

- الطفلة يخطبونها عشرة وتكتب لواحد: عادة ما يتقدم للفتاة العديد من العرسان لكن في النهاية تكون من نصيب واحد فقط، ذلك ما نسميه فصي العامة بالمكتوب أو النصيب، وهذا المثل يضرب للأشخاص الذين لم تكتمل مراسيم زواجهم، لسوء تفاهم وقع بينهم أو غير ذلك من الأمور فيقال لهم للتخفيف من حجم النكبة والتذكير بمشيئة الله وقدره.

ب. الدنيا والآخرة:

خلق الله الإنسان وجعله يمر بمراحل وأزمنة وأمكنة وأحوال، وينتهي بالخلود إما في الجنة أو النار، قال الله تعالى ((وما الحياة الدنيا إلا لهو ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون)) سورة الأنعام الآية 32، ومن الصور الإيمانية التي تحملها الأمثال الشعبية قولهم (دريدي، 2025):

- الدنيا بالوجوه والآخرة بلفعايل: بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يصل إلى أهدافه الدنيوية بنفوذه ووساطته لكن في الآخرة لا ينفعه إلا عمله الصالح.
 - الدنيا جيفة وطلابها كلاب: يضرب تذكيراً للشخص المتعلق بالدنيا ومتاعها ولهوها ونسي الآخرة وعقابها وثوابها.
 - الدنيا سعود ميش تعرية على الزنود: مثل يشجع على الكسل وعدم التوكل على الله والسعي وراء المقاصد.
- الدنيا هي دار العمل والابتلاء، يعيش فيها الإنسان فترة محدودة يمتحن فيها بسائر النعم والمحن ليظهر إيمانه الحق وأخلاقه وسعيه في الخير، وهي زائلة مهما طال، أما الآخرة فهي دار الجزاء والخلود، حيث يكافأ المؤمنون على أعمالهم الصالحة، ويحاسب المسيئون على أعمالهم السيئة.
- ج. النصيحة:**
- الدين نصيحة والجزائري يحب كثيراً النصح والإرشاد من أمثلة النصح الذي جاء في الأمثال الشعبية التي ضربت في المجتمع البسكري ما يلي (بادي، 2025):
- خوذ الطريق المسقمة ولو دارث، وخوذ بنت الأصل لو بارث: يقال إن أسهل الأمور أصلها، وإن المرء ليميل إلى أي شيء يعود لصالحه بالنفع والخير، فالمثل يحمل نصيحة بصيغة الأمر، يحث فيه الرجل العاقل المسلم أن يختار فتاة مكتملة الدين والخلق بغض النظر عن تجاوزها سن معين؛ لأن قيمة المرأة في أخلاقها ونسبها.
 - دير الخير وانسأه وإيلا درث الشر اتفكرو: إن الله تعالى يحث عباده على فعل الخير مهما كان وكيفما كان ومع من كان، ففاعل الخير لا بد أن يلقى مرضاة الله تعالى، وقد أتى المثل بمعنى الحث والتشجيع وترغيب النفس الإنسانية على الأمور التي طالما كانت تبيحها جنة عرضها السماوات والأرض، إنه الحث على فعل الخير، بل المداومة عليه.
 - يتي وينك غير انصحنى وقدام الناس لا تفضحنى: يهدف هذا المثل لتوضيح أن النصيحة لا تكون أمام الملاء بل تكون سراً لا علانية؛ لأن ذلك يسبب الإحراج للشخص المنصوح.
 - سور الزمل لا تليته ولا تعمق في ساسو، وولد الناس لا تريه يكبر ويرجع لناشو: يعطي المثل استشرافاً يبين فيه أن الإنسان مهما كانت الظروف يعود إلى أصله وأهله رغم الابتعاد عنهم وعن بيئته الحقيقية.
- النصيحة من القيم الأخلاقية السامية التي تقوم على المحبة والحرص على مصلحة المنصوح، بعيداً عن التجريح أو التشهير، وتعد النصيحة ركناً أساسياً في بناء المجتمعات السليمة، فتسهم في تصحيح الأخطاء، وتقويم السلوك، وتعزيز روح التعاون والمسؤولية بين الأفراد، وقد حث الإسلام على النصيحة باعتبارها دليلاً على الإيمان الصادق وتام الأخوة، لما فيها من تحقيق لمبدأ "الدين النصيحة" وحفظ للحقوق والمصالح العامة والخاصة.

خاتمة:

- يعدُّ المثل الشعبي تجربة إنسانية واقعية تعبر عن أحداث ماضوية للمرء، تمثل متنفساً له من خلال سرده للوقائع بأسلوب مختصر لا يخص طبقة اجتماعية دون سواها، بل يعدُّ دستوراً اجتماعياً يولد من عامة الشعب ويعود إليهم.
- المثل نوع من أنواع الأدب الشعبي الذي يُقاسُّ به كتجربة حياتية حاضرة ومقبلة مشابهة للحادثة الماضوية، يميّزها الجانب الإيجابي ليعين للناس الجانب الصحيح من الخاطئ والواجب من الممنوع والمستحب من المكروه في كل أمر من أمور الدين والدنيا.
- لا تخلو منطقة بسكرة من وجود هذا الموروث الشعبي " الأمثال " من قبل شعبها الذي يعد خير دليل على ما تزرعها المنطقة من عادات من الطراز الأصيل، تحكي واقعهم وتبرز تفاصيل ثقافتهم، فالأمثال الشعبية وغيرها من ألوان الأدب الشعبي تزرعها المناطق الصحراوية التي تعتبر ليومنا هذا المناطق الأكثر محافظة على عاداتها وتقاليدها وموارث الأجداد في مقدمتهم منطقة بسكرة، على عكس المناطق الساحلية التي قلما تتمسك بالتراث والعادات.
- الأمثال الشعبية صادرة عن أشخاص كبار في السن، أي فئة العجائز والشيوخ الذين عاشوا الزمن الماضي بكل تفاصيله، المميزين عن بقية الناس بالحكمة والعقلانية، كما أن الأمثال غالباً ما تحول إلى غرض النصيح أو التحذير والترهيب، وهذا بغية جذب انتباه المتلقي لما في الشيء من ضرر عليه ويكون التأثير أكثر عمقا على أنفس المتلقين.
- تعدُّ الأمثال الشعبية لغة حية ذات حصانة من الاندثار، فلا يخلو مجتمع منها فهي تعبر عن حياة مليئة بالتجارب الإنسانية في جمل قصيرة، ذات نغمة موسيقية سهلة التداول والانتشار.
- الأمثال الشعبية الجزائرية ليست مجرد جمل شعبية، بل هي تراث لغوي يحمل خبرات ومبادئ مجتمعية، تجمع بين الحكمة والسخرية.

قائمة المراجع

- إبراهيم أبو طالب. (2004). الموروثات الشعبية القصصية في الرواية اليمنية دراسة في التفاعل النصي، ص 55. اليمن: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة.
- ابن منظور. (1997). لسان العرب، ص 17، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (1998). رياض الصالحين، ص 200، لبنان: مؤسسة الرسالة.

- أحمد بن محمد المقرئ الفيتوي. (د، ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ص 654، مصر: دار المعارف.
- أحمد نعيان. (د، ت). الحقائق والمغالطات، ص 10، 74، الجزائر: دار الأمة.
- أحمد نعيان. (1997). نفسية الشعب الجزائري، ص 90، الجزائر: دار الأمة.
- سليمان عشراقي. (2002). الشخصية الجزائرية، ص 10، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
- شرشار عبد القادر. (2002). المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع مقارنة سوسولوجية، ص 126، الجزائر: مظاهر وحدة التجمع الجزائري.
- محمد الدين الفيروز آبادي. (2008). القاموس المحيط، ص 218، مصر: دار الحديث.
- مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط، ص 1024، لبنان: دار الفكر.
- أمينة فزازي. (2010). مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص 17، الجزائر: دار الكتاب الحديث.
- إيكاهولترانس. (د، ت). قاموس المصطلحات الأنثروبولوجية والفولكلور، ص 95، د، ب.
- بدرية البشر. (2013). نجد قبل النفط - دراسة سوسولوجية تحليلية للحكاية الشعبية-، ص 25، 26، 28، لبنان.

1 المقالات الشفهية:

- الزهرة دريدي. (23 ماي، 2025). مقابلة شفاهية حول الأمثال الشعبية البسكية. (أشواق تريعة، المحاور).
- الزهرة سلاوي. (20 ماي، 2025). مقابلة شفاهية حول الأمثال الشعبية البسكية. (أشواق تريعة، المحاور).
- اليامنة ربيع. (22 ماي، 2025). مقابلة شفاهية حول الأمثال الشعبية البسكية. (أشواق تريعة، المحاور).
- حسينة بادي. (19 ماي، 2025). مقابلة شفاهية حول الأمثال الشعبية البسكية. (أشواق تريعة، المحاور).
- نجية خرفي. (12 ماي، 2025). مقابلة شفاهية حول الأمثال الشعبية البسكية. (أشواق تريعة، المحاور).